The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Joel 1:15-2:12	سِفْر يوئيل 1: 15 2: 12
#0809	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 809
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنتابع بِنِعْمَةِ الربِّ دراستنا لسِفر يوئيل على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الأول والعدد الخامس عشر من سِفر يوئيل. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِن سِفْرِ يوئيل دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نبدأ دراستنا من العدد 15:

آهِ عَلَى الْيَوْمِ لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ. يَأْتِي كَخَرَابٍ مِنَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

"يوم الربّ" هو أحد التعبيرات الهامة في النبوة: ويُعبَّر عنه أحيانًا بالقول: "ذلك اليوم". ولا يعني ذلك اليوم 24 ساعةٍ لكنه فترة من الزمن ستأتي في المستقبل على الأرض كما هي الآن في السماء. إن الربّ عندما يتدخّل ليفرض مشيئته، يتحتّم أن يكون ذلك أولاً بضربة ساحقة تحطّم كبرياء الانسان الذي منذ السقوط يتصرَّف بحسب شهواته ويفعل حسب إرادته. وأدبيًّا فإنّ يوم الربّ يبدأ في حياة كلّ منّا في اللحظة التي نعترف فيها بسلطانه الكلي علينا. وإذ يستخدم النبي يوئيل اجتياح الجراد المعاصر كخَلفيَّة، يجدّد الدعوة إلى التوبة.

وكما سبق وقلنا إنّ يوئيل هنا، يوجّه التحذير إلى شعبه. فيوم الرب يقترب بسرعة؛ وما لم يتُب الخطاة، فإنّ نتائج كارثيَّة تنتظرهم. إنّ جميع المؤمنين بالمسيح مدعوون على أساس هذا المبدأ عينه لأن يسلكوا في نور يوم المسيح، الذي فيه تُمتَحَن كل أعمالنا أمام كرسيه.

ثم نقرأ في الأعداد 16 20:

أَمَا انْقَطَعَ الطَّعَامُ تُجَاهَ عُيُونِنَا؟ الْفَرَحُ وَالاِبْتِهَاجُ عَنْ بَيْتِ إِلَهِنَا؟ عَفَّنَتِ الْحُبُوبُ تَحْتَ مَدَرِهَا. خَلَتِ الأَهْرَاءُ. انْهَدَمَتِ الْمَخَازِنُ لأَنَّهُ قَدْ يَبِسَ الْقَمْحُ. كَمْ تَئِنُّ الْبَهَائِمُ! هَامَتْ قُطْعَانُ الْبَقَرِ لأَنْ لَيْسَ لَهَا مَرْعًى. حَتَّى قُطْعَانُ الْغَنَمِ تَفْنَى. إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَصْرُخُ لأَنَّ نَاراً قَدْ أَكَلَتْ مَرَاعِيَ الْبَرِّيَّةِ وَلَهِيباً أَحْرَقَ جَمِيعَ أَشْجَارِ الْحَقْلِ. حَتَّى بَهَائِمُ الصَّحْرَاءِ تَنْظُرُ إِلَيْكَ لأَنَّ جَدَاوِلَ الْمِيَاهِ قَدْ جَفَّتْ وَالنَّارَ أَكَلَتْ مَرَاعِيَ الْبَرِّيَّةِ.

الأعداد 16 إلى 18 تكرّر وصف حالة خراب الأرض. ففكرة القوة التي لا تُقهَر هي الفكرة الرئيسية والخراب على يد الإله القادر على كلِّ شيء لا بدَّ أنه آتٍ. فهذه آمالهم جميعها وقد خابت، والضربة وقعت على كلّ ما تعبوا فيه. لقد رأوا أنفسهم تحت علامات

غضبه، وكان ذلك وقت الصوم والصلاة لأنّ محنتهم كانت شديدة جدًا كما نرى في العدد 16. فإذا تطلَّعوا إلى بيوتهم وجدوا أنها لا توجد فيها الخيرات بوفرة كما كانت. كان على الذين يتناولون الأطعمة الفاخرة أن ينقصوها. "أما انقطع الطعام تجاه عيوننا" مرارًا كثيرة؟ هذا ما نراه أينما اتجهنا. فلنعمل إذًا لذلك الطعام الروحي، الذي ليس تجاه عيوننا، والذي لا يمكن أن ينقطع.

وإذا تطلّعوا إلى بيت الله، ونظروا نتائج القصاص فيه، انقطع "الفرح والابتهاج عن بيت إلهنا". إن بيت إلهنا هو المكان المناسب للفرح والابتهاج، وعندما ينقطع الفرح والابتهاج عن بيت الله أمّا بإفساد المقدّسات، أو باضطهاد القدّيسين، عندما تضعف التقوى وتبرد المحبّة، عندئذٍ يحين الوقت للصراخ إلى الربّ.

ثم عاد النبي يوئيل لكي يصف هَوْل تلك المحنة، وذلك بذكر بعض تفاصيلها. إنّ القمح والبهائم هي أكثر ما يتطلّبه الفلاّح. وهنا نرى أنه يحرَم منها كلّها.

فالجراد التهم القمح. "خَلَتْ الأهراء" التي كانت تملأ القمح. "انهدمت المخازن لأنه قد يبس القمح" وأصحابها وجدوا أنها لا تستحقّ الترميم، لأنه لا يوجد ما يضعونه فيها، ولا يُنتظر أن يحصلوا على أي شيء لأنه "قد عفنت الحبوب تحت مدرها"، إمّا بسبب الأمطار الغزيرة، أو لانعدام الأمطار، أو لأنّ بعض الحشرات تحت الأرض أكلَتْها. عندما يخيب محصول يرجو الفلاّح أن يعوّضه المحصول التالي. أمّا هنا فلا أَمَلَ في هذا.

والبهائم أيضًا هلكت بسبب عدم توفّر الحشائش: "كم تئنّ البهائم". هامت قطعان البقر". بل حتى قطعان الغنم تفنى تلك التي تكتفي بالقليل جدًا. نلاحظ هنا كيف تتعذّب المخلوقات الضعيفة بسبب تعدّياتنا، وتئن تحت الثقل المضاعف، إذ تُستَخدَم في إتمام خطيَّة الإنسان، وتخضع للعنة الله بسبب هذه الخطيَّة. كلُّ شيءٍ أصبح خرابًا، من البيئة الروحية إلى البيئة الماديَّة. وحتى الحيوانات مع أنها بريئة فقد عانت في الدينونة فقدان الطعام.

لقد أيقظهم النبي يوئيل لكي يصرخوا إلى الله، مع إعطائهم بعض أمثلة على هذا. لقد أعطاهم أوّلاً مَثَله هو في عدد 19 عندما قال: "إليك يا رب أصرخ". كان النبي يوئيل أول

من انتبه إلى التحذير باعتباره أول من دعا إلى التوبة. وكان عليه ان يقود الشعب كمثالٍ لهم وأن يحرِّك فيهم روح التجاوب. فهو لم يصرخ إلى الله من أجل محنته الشخصيَّة، بقدر ما صَرَخ من أجل محنة شعبه.

"لأنّ نارًا قد أكلت مراعي البريَّة". ويبدو أن المعنى هنا هو حرارة الشمس المحرقة التي كانت كالنار لثمار الأرض، فإنها قد التهمتها كلّها. إنّ "بهائم الصحراء"، لا تئنّ فقط، بل أيضًا "تنظر إليك" (أي تصرخ إليك) وتلجأ لعطفك على قدر استطاعتها. وعلى الأقل أنها عندما تئن بسبب محنتها فإنّ الله يُسَر بأن يُفسر هذا بأنها تصرخ إليه.

كان سبب شكوى البهائم هو انعدام الماء "لأنّ جداول المياه قد جفّت" من اشتداد الحرارة، وانعدام الحشائش لأنَّ "النار أكلت مراعي البريَّة". وهل يمكن أن يفضل الله عن البهائم أولئك الذين لا يصرخون إلى الله قط من أجل انعدام القمح والمسطار، ولا يشكون من شيء سوى انعدام ملذّات الجسد؟ ومع ذلك فإنّ صراخهم إلى الله حتى من أجل هذه يُخجل غباوة الذين لا يصرخون إلى الله قط في أي حال.

وبهذا نكونَ قد وَصلنا، يا أحبَّائي، إلى نهاية الأصحاح الأول من سِفر يوئيل وسنبدأ الآن بنعمة الله بشرح الأصحاح الثاني والأعداد 1 و2.

اضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي صِهْيَوْنَ. صَوِّتُوا فِي جَبَلِ قُدْسِي. لِيَرْتَعِدْ جَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَادِمٌ لأَنَّهُ قَرِيبٌ. يَوْمُ ظَلاَمٍ وَقَتَامٍ. يَوْمُ غَيْمٍ وَضَبَابٍ مِثْلَ الْفَجْرِ مُمْتَدّاً عَلَى الْجِبَالِ. شَعْبٌ كَثِيرٌ وَقَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ نَظِيرُهُ مُنْذُ الأَزَلِ وَلاَ يَكُونُ أَيْضاً بَعْدَهُ إِلَى سِنِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ.

فالعدد الأول من الأصحاح الثاني هو بمثابة إعلان حرب إذ كانت الأبواق قديمًا تُستَخدم لجمع الشعب في مناسبات خاصَّة، أو للتحذير من الخطر، لكي يستعدّوا للقاء إلههم وهو قادم بقصاصاته، ويجاهدوا بالصلوات والدموع لكي تُرفَع عنهم الضربة. كانت مُهمّة الكهنة أن يضربوا بالبوق للإلتجاء إلى الله في يوم ضيقهم، ولدعوة الشعب ليطلبوا وجهه.

ونلاحظ هنا، أعزائي المستمعين، أنّ مهمّة خُدّام الله هي أن يعطوا إنذارًا من كلمة الله عن النتائج المميتة للخطيَّة، وأن يعلنوا غضبه من السماء على فجور الناس وإثمهم. وهنا

نجد فكرة عامّة عن يوم القتال القادم عن قريب، ولا يمكن تفاديه. "لأنّ يوم الربّ قادم لأنه قريب".

إنه "يوم ظلام وقتام". هذا يتمُّ حرفيًّا إذ تكون أسراب الجراد وفيرة جدًا حتى تظلم السماء أو بالأحرى يتمّ مجازيًّا إذ يكون وقتًا كئيبًا محزنًا، وقت محنة شديدة. إنّ القصاصات غير العاديّة نادرة، وقلّما تحدث. وهذا دليل على صبر الله. وعندما أغرق الله العالم بالطوفان مرّة واحدة وعد ألا يكرّرها.

يتحوّل النبي يوئيل من هذه النكبة التي حدثت في زمان نبوّته، ليتكلّم عن ضربة مستقبلية أكثر شدّة ورعبًا، وهي الغزو بواسطة الأشوريين. كان في الاصحاح الأول والعدد 6 قد ألمح إلى أن الجراد ليس مجرّد الحشرة المعروفة بهذا الاسم، بل هي أمّة قويَّة. فجحافل الجراد الكاسحة كانت صورة مصغّرة بجيش رهيب، هو الجيش الأشوري الذي سيحوِّل الأرض الجنة إلى أرض جرداء كما نقرأ في الأعداد 3 10:

قُدَّامَهُ نَارٌ تَأْكُلُ وَخَلْفَهُ لَهِيبٌ يُحْرِقُ. الأَرْضُ قُدَّامَهُ كَجَنَّةِ عَدْنٍ وَخَلْفَهُ قَفْرٌ خَرِبٌ وَلاَ تَكُونُ مِنْهُ نَجَاةٌ. كَمَنْظَرِ الْخَيْلِ مَنْظَرُهُ وَمِثْلَ الأَفْرَاسِ يَرْكُضُونَ. كَصَرِيفِ الْمَرْكَبَاتِ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ يَثِبُونَ. كَزَفِيرِ لَهِيبِ نَارٍ تَأْكُلُ قَشّاً. كَقَوْمٍ أَقْوِيَاءَ مُصْطَفِّينَ لِلْقِتَالِ. مِنْهُ تَرْتَعِدُ الشُّعُوبُ. كُلُّ الْوُجُوهِ تَجْمَعُ حُمْرَةً. يَجْرُونَ كَأَبْطَالٍ. يَصْعَدُونَ السُّورَ كَرِجَالِ الْحَرْبِ وَيَمْشُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي طَرِيقِهِ وَلاَ يُغَيِّرُونَ سُبُلَهُمْ. وَلاَ يُزَاحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً. يَمْشُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي سَبِيلِهِ وَبَيْنَ الأَسْلِحَةِ يَقَعُونَ وَلاَ يَنْكَسِرُونَ. يَتَرَاكَضُونَ فِي الْمَدِينَةِ. يَجْرُونَ عَلَى السُّورِ. يَصْعَدُونَ إِلَى الْبُيُوتِ. يَدْخُلُونَ مِنَ الْكُوى كَاللِّصِّ. قُدَّامَهُ تَرْتَعِدُ الأَرْضُ وَتَرْجُفُ السَّمَاءُ. الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُظْلِمَانِ وَالنُّجُومُ تَحْجِزُ لَمَعَانَهَا.

وقد وُصِفَ هذا الجيش هنا بأنه قوي جدًا. "كمنظر الخيل منظره" كخيل الحرب، يهجم في الحرب "ولا يرتاع"، و"مثل الفرسان يركضون" مندفعين بثورة جنود الحرب. يلاحظ بعض المفسّرين أنّ منظر رأس الجراد كمنظر رأس الخيل تمامًا. كما أنّ الصوت

عالٍ ومرتفع ومزعج "كصريف المركبات" الكثيرة عندما تُساق بعنف فوق أرض غير ممهّدة.

"على رؤوس الجبال". يقول المؤرخون أنّ صوت أسراب الجراد في تلك البلاد التي تُنكَب بها سُمِع في بعض الأحيان على بُعد ستّة أميال. وشُبِّه الصوت أيضًا "كزفير لهيب نار تأكل قشًّا" وهو صوت أشدّ رعبًا، لأنه يشير إلى تدمير النار وتخريبها. وغزو الجراد يسير في حركة منتظمة. فمع أنّ عدده كبير جدًا، ومع أن شرّه يريد التهام ما يجده، إلاّ أنّه كقوم أقوياء مصطفين للقتال" كما نرى في العدد الخامس.

"**يمشون كل واحد في طريقه**" باستقامة إلى الأمام، كأنهم تدرّبوا تدريبًا حربيًا أن يحفظ كل واحد مركزه، ويلاحظ رفيقه الذي عن يمينه.

"**ولا يُغيّرون سبلهم ولا يزاحم بعضهم بعضًا**". نلاحظ كيف أن الله يجعل الخليقة تعمل بانتظام وعن غير قصد منها عندما يريدها أن تُتَمّم مقاصده.

أنظر إلى مقدّمة الجيش تجد أنّ "قدّامه نار تأكل" يلتهم كل شيء كأنه قد نفخ نارًا. أنظر إلى مؤخرته تجد أنّ مَن يأتون في الخلف مفترسون كالذين في المقدّمة: "وخلفه لهيب يحرق". عندما ينصرف يتبيّن مقدار التخريب الذي أحدثه. أنظر إلى الحقول التي لم يهجم عليها بعد تجدها "كجنّة عدن" مليئة بالثمار الحلوة وبهيجة للنظر. لكن انظر إلى الحقول التي أكلتها تجدها مثل "قفر خرب"، لا يمكن أن يخطر ببال إنسان. إنها كانت مثل الحقول السابقة، مع أنها كانت هكذا ربما في اليوم السابق فقط. فلا يفتخرن أحد بجمال أرضه، أو بجمال جسده، لأن الله يستطيع أن يغيِّر سريعًا وجه هذا أو وجه تلك.

الواحد يتألم من أجل حقله، والآخر من أجل كرمه، "وكلّ الوجوه تجمع حمرة" الأمر الذي يدلّ على أقصى درجات الفزع. وقد وصف ألم البلاد بتعبير مجازي: "ترتعد الأرض ترجف السماء" حتى القلوب، التي يبدو أنها لا تخاف ولا تتزعزع، والثابتة جدًا بحيث لا يخيفها أي شيء، سوف يصيبها الهلع والدهشة.

إن العدد العاشر من الاصحاح الثاني له طابع رمزي، بدون ريب، في الرؤيا النبويّة. فإنّ الصعود والهبوط والتحرّكات القتاليَّة في يوم غضب الله هذا سوف تكون من العنف بحيث تشبه زلزلة الأرض ورجفة السماء؛ تظلِم الشمس، وكذلك القمر. أما النجوم فتبدو وكأنّها مُحِيَتْ من مكانها في الجو المعتم. تمامًا كما نرى في سِفر رؤيا يوحنا، الأصحاح السادس، حيث نرى الاضطرابات التي تحدث تحت الختم السادس، حيث ينقلب رأسًا على عقب كل ما يحسبه الناس ثابتًا. والمقصود هنا، ليس خراب العالم المادّي بل الأدبي والروحي، وسقوط السلطات السياسيَّة. ويترتب على هذا خطاب موجّه إلى الناس حيث يدعوهم الربّ للرجوع إليه بقلوبهم ومعهم الثمار التي تليق بالتوبة. فهو يطلب الحقيقة لا الرياء الظاهري الخارجي، ومن هنا يقول "مزّقوا قلوبكم لا ثيابكم" مؤكّدًا لهم عطفه ونعمته التي لا تفشل، إن هم تحوّلوا إليه بعزم القلب.

نقرأ في العدد 11:

وَالرَّبُّ يُعْطِي صَوْتَهُ أَمَامَ جَيْشِهِ. إِنَّ عَسْكَرَهُ كَثِيرٌ جِدّاً. فَإِنَّ صَانِعَ قَوْلِهِ قَوِيٌّ لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ عَظِيمٌ وَمَخُوفٌ جِدّاً فَمَنْ يُطِيقُهُ؟

وهنا تتطلّع أنظارنا إلى مَن يخضع له هذا الجيش القوي، أي إلى الله نفسه. إن الجيش "جيشه"، والعسكر "عسكره": هو الذي أقام هذا الجيش، والجيش يأتمر بأمره، "والربّ يُعطي صوته أمام جيشه" كما يعطي القائد الأوامر لجيشه عمّا يجب أن يعملوه. إنّ الربّ هو الذي يعطي كلمة الأمر لكلّ هذه المخلوقات التي تتمّمها بدقّة. يظن البعض أنّ الله أعطى مع أسراب هذا الجراد، التي كانت كالسحاب، رعدًا مرعبًا، لأنه قيل أنّ الرعد هو "صوت الربّ". كما يظنّون أنّ الرعد كان ضربة أُخرى من ضربات مصر، وأنّه جعل السماوات والأرض ترتعد. هذا يجعل "يوم الربّ عظيمًا جدًا ومخوفًا جدًا" للذين يظهر فيهم عدل الله في ذلك اليوم، لأنه "مَن يطيقه؟". لا يستطيع أحد أن يفلت من يد غضب الله، أو يقاوم قوّته، أو يحتمل ثقله.

ننتقل الآن إلى العدد 12 ونلاحظ أنه حتى في وسط الدينونة، قد أُعطيت فرصة للتوبة. فإذا أظهروا توبةً صادقة، فإنّ الربّ مستعدٌّ لكي يُسامِح ويبارِك.

وَلَكِنِ الآنَ يَقُولُ الرَّبُّ: «ارْجِعُوا إِلَيَّ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ وَبِالصَّوْمِ وَالْبُكَاءِ وَالنَّوْحِ.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

وجدنا في هذا الاصحاح وصفًا آخر عن الخراب المروِّع الذي يحدثه الجراد في أرض يهوذا، كما وجدنا دعوة خطيرة إلى الشعب وهم تحت هذا القصاص الشديد ليرجعوا ويتوبوا.

في الحلقة المقبلة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم، سيتابع الراعي "تشك سميث"، بمشيئة الربّ دراسته لسِفر يوئيل. لذا، أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن تصغي إلينا في المرّة القادمة كي تنال كلّ بركة وفائدة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صديقي العزيز،

لم تكن أسراب الجراد إلاّ مقدِّمة لدينونة الله القادمة في يوم الربّ. هكذا سيواجه الإنسان الدينونة إذا عاش في الخطيَّة. لكن، شكرًا لله، فإن نعمته متاحة لنا الآن.

صلاتنا إلى الله لأجلك أن تكون قد التجأتَ إليه تاركًا الخطيَّة ومؤمنًا بما فعله الربّ يسوع المسيح على الصليب لأجلك وبذلك تكون قد نلتَ غفرانًا لخطاياك وأصبحت علاقتك

صحيحة به، وبالتالي تكون قد نلْتَ الحياة الأبديّة ونَجوْت من الغضب الآتي. فقد جاء في إنجيل يوحنّا، الاصحاح الثالث والعدد السادس عشر: "لأنه هكذا أحبَّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كلّ مَن يؤمن به بل تكون له الحياة الأبديَّة". ولإلهنا كل القوة والسلطان والقدرة من الآن وإلى الأبد. آمين.